المقدمة

أضحي العراق هدفاً مباشراً لإسرائيل. منذ أن بدأ السعي لحصوله على قدرات نووية فى أواخر السبعينيات من القرن الماضي، ولذلك ربطت إسرائيل بين السياسة العراقية المناهضة لها، والتي اتسمت بطابع أيديولوجي وبين القدرات النووية العراقية، رغم أن إسرائيل تعلم جيداً أن القدرات النووية العراقية لن تستخدم ضدها، وإنما قد يستفيد العراق منها فى دعم سياسته، والبحث عن موقع قيادي له فى النظام العربي.

ومن خلال المصادر الإسرائيلية وغيرها يمكننا اكتشاف حقيقة هامة وهي أن إسرائيل أو بمعني أدق أن اليهود هم أكثر المستفيدين مما يجري الآن فى العراق، وما يطمعون فى حدوثه، وقد كشفت الأحداث والوقائع من وجود يهود تابعين لإسرائيل داخل العراق عقب الاحتلال مباشرة.

حيث كان من الصعوبة والنادر – وجود إسرائيليين داخل العراق فى فترة حكم الرئيس العراقي صدام حسين.

ولكن بعد الوجود الأمريكي فى العراق سعت إسرائيل للتسلل إلى العراق عن طريق أنشطتها المخابراتية للعمل على تسهيل الاختراق الإسرائيلي المتنوع فى كافة المجالات وعلى رأسها المجال الاقتصادي.

وفى تقرير للإذاعة الإسرائيلية «ريشت بيث» فى يونيو/ حزيران/ ٢٠٠٣ أشارت إلى وجود إسرائيليين فى بعض المدن العراقية خاصة القريبة من مدن الأكراد

حيث لا يخفي الدور الكردي فى هذه الحرب والعلاقة التي جمعت واشنطن وحلفائها لتسجيل احتلال العراق سعياً وراء الهدف المنشود للأكراد، وهو إقامة دولتهم فى إقليم كردستان شمالي العراق من جانب.. وانتقاماً من صدام حسين، وهناك لابد أن تشير إلى أن العلاقات الإسرائيلية – الكردية ممتدة منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين فى عام ١٩٤٨ مذكرات ديفيد جوريون.

وتعتمد المخابرات الإسرائيلية فى أساليب توغلها فى مناطق ذات حساسية خاصة من قبل رعاياها، مثلما هو الحال فى العراق، على التمركز تحت ستار منظمات إنسانية و«منظمات حقوقية» ومن هذه المسميات التي يتخفي ورائها الإسرائيليون، وقد كشفت العملية التي قام بها أنصار السنة فى العراق فى ١٩/ ٣/ ٢٠٠٤ بقتلهم لستة أشخاص فى إحدى المكاتب العاملة فى شمال العراق تحت مسمي «منظمة إنسانية للتعاون مع العراقيين»، مظاهر الاختراقات الإسرائيلية – إذ تبين أن الأفراد الستة القتلي هم من الموساد الإسرائيلي، وهو ما استدعت المخابرات الإسرائيلية للتواصل مع قوات المارينز على الفور، فقامت هذه الأخيرة بتطويق المكان، ومنعت الصحفيين من تصوير الجثث القتلي، بل والتعتيم على الحادثة التي لم تنشر تفاصيلها إلا فى أجزاء صغيرة فى الصحف العربية.

ومن الإشارة الدالة على الوجود اليهودي المباشر فى العراق منذ سقوطه فى أيدي قوات الاحتلال، التطورات التي طرأت على بعض الأماكن اليهودية الأثرية مثل مدينة «آور» جنوبي العراق والتي يزعم اليهود وجود قبور لأنبيائهم فيها ومنهم نبي الله سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث يطالبون بأحقيتهم فى هذه المنطقة أو على الأقل السيطرة على الجزء الخاص الذي يحوي تلك الأماكن وكأن المسلمين لا علاقة لهم بالخليل إبراهيم عليه السلام.

obeikandi.com

بدأت إسرائيل ببناء علاقات مع بعض العراقيين، لذا نظمت إسرائيل زيارة لوفد عراقي يضم مفكرين ومثقفين إلى الدولة العبرية يترأسهم الباحث العراقي كنعان مكية المعروف بتحمسه للتطبيع مع إسرائيل والذي عينته واشنطن رئيساً للجنة تعديل مناهج التعليم العراقية.

وقال مكية فى جامعة تل أبيب حيث نال منها درجة الدكتوراه الفخرية أثناء الحفل الذي أقيم للوفد الزائر: «لقد حضرت إلى إسرائيل لعدة أسباب مهمة ولتحقيق أهداف سامية ربما لا يستطيع الكثيرون استيعابها بسهولة، ولكنني متأكد من أن التاريخ سيخلد اسم أي مسؤول أو مفكر ساهم بقدر فى قيام علاقات طبيعية بين بغداد وتل أبيب، حيث كلتا الدولتين العراق وإسرائيل من شأنهما وبفضل ما يمتلكانه من حضارة وإمكانيات إنشاء العديد من الدعائم والأسس التي لن تفيدهما وحدهما فقط، بل ستفيد المنطقة والعالم بأسره.

وقد كانت تلك الزيارة محاولة إسرائيلية لاختراق العراق الجديد فى مرحلة ما بعد الحرب، وذلك من أجل تحقيق هدفين اثنين.

الأول : جذب العقول العراقية التي كان الكيان الصهيوني يعتبرها عامل نجاح النظام العراقي السابق علمياً وتكنولوجياً.

الثاني : تقديم الزيارة – كنموذج لباقي البلدان العربية الأخرى، وكسر حاجز التطبيع العلمي والثقافي الذي لم ينجح إلى الآن أسوة بالتطبيع الاقتصادي والتجاري مع الدول العربية ومما يوضح أهمية التعويل على العلماء والمفكرين العراقيين.

وقد حرصت الإدارة الأمريكية على إعطاء الكيان الصهيوني دوراً فى عمليات إعادة الإعمار – وسمحت للشركات الإسرائيلية باختراق الاقتصاد العراقي،

باعتبار ذلك جزءاً من مشروع الشراكة الأمريكية – الشرق أوسطية – الذي طرحه جورج بوش في ديسمبر ٢٠٠٢ والذي خططت الإدارة الأمريكية لإنجاحه خلال السنوات القادمة ووضعت غزو العراق المحطة الأولى في طريق تحقيقه، على أن يعقب ذلك حل على الطريقة الأمريكية للقضية الفلسطينية، وهو ما تجلي في وضع واشنطن لورقة «خارطة الطريق» وإبعاد التهديدات المحتملة في المنطقة، كما تجلي ذلك من خلال توجيه ضربة عسكرية لسوريا والضغط على إيران في ملفها النووي.

غير أن أخطر ما يجري في العراق حاليا وسط تعتيم إعلامي كبير، هو ما يقوم به اليهود من شراء للأراضي والعقارات من عراقيين وإقامة شركات تجارية ومؤسسات فندقية، كما كشفت تقارير صحفية أن البضائع الإسرائيلية أغرقت الأسواق والشوارع العراقية بشكل ملحوظ، وجاء في تقرير لأحد المراسلين في تل أبيب أن مستوطناً إسرائيلياً مقرباً من حزب الليكود يتولي الإشراف على استثمارات عالمية في العراق، وعين مستشارا لشركة عراقية مقربة من أطراف في مجلس الحكم الانتقالي السابق.

جميع المؤشرات والمعطيات في الملف العراقي تشير إلى أن مجد الخلافة العربية والإسلامية أصبح اليوم مهدداً بالسقوط في قبضة الصهاينة وأن هناك خططا سرية يجري رسمها وتحضيرها بين اليمين المسيحي المحافظ في الولايات المتحدة الأمريكية والعدو الصهيوني من أجل تحويل العراق إلى نموذج عربي للتطبيق صالح لتعميم التطبيع في العالم العربي، وأن أبرز برهان على أن الحرب في العراق كانت لبنة في تطبيق هذا المخطط أن غالبية من يمسكون بالملف العراقي اليوم من وزارة الخارجية الأمريكية إلى وزارة الدفاع «البنتاغون» إلى البيت الأبيض هم من أعضاء اليمين الإنجيلي الأمريكي المتصهين، وجلهم من أعضاء اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة «الإيباك» التي تهدف الي تمتين الروابط بين الولايات المتحدة

والدولة العبرية فى كافة المجالات كما أنهم من مؤيدي الكيان الصهيوني.

اليمين الصهيوني روج لغزو العراق، على المستويين الديني والدنيوي – فعلي المستوي الديني – هي الحرب – النور والظلام – أو الخير والشر – وما ستنزله الحرب بالعر ق من خراب ودمار وحرائق – وإذلال وعذاب، وجوع وحزن – هو الجزاء الذي تستحقه بابل على ما ارتكبت من آثام فى حق اليهود أثناء السبي البابلي – وعند انتصار الخير أو النور سيكون الخلاص، أي سيأتي الذي توقعوا أن يحدث مع بداية الألفية الثالثة، أي سنة ٢٠٠٠ ميلادية – وإن لم يأت الخلاص الديني، ففي النفط العراقي والإيراني، أن تيسر الخلاص الدنيوي، من الكساد والركود فى الاقتصاد الأمريكي والإسرائيلي.

وعندما قررت إسرائيل اجهاض المشروع النووي العراقي، المعروف بمفاعل «تموز» اختارت الأسبوع الأول من يونيو/ حزيران ١٩٨١ موعدا لتنفيذ العملية التي أطلق عليها «عملية بابل» كنوع من الانتقام الرمزي لأكبر عملية ترحيل فى حياة الشعب اليهودي.

كان الشغل الشاغل للمراقبين الإسرائيليين قبل اندلاع الحرب على العراق وحتي الأيام الثلاثة الأولى منها، هو اليوم الثاني للحرب برؤية يسودها التفاؤل والترحيب بالصديق الأمريكي الذي سيحل جاراً قريبا للدولة العبرية، بوصفه محتلا لدولة عربية، كانت تشكل مصدر قلق كبير للدولة الصهيونية مع أمل بحل مشاكل إسرائيل، وانتعاش الاقتصاد ، والتخلص من ياسر عرفات، وإجبار الفلسطينيين على القبول بسلسلة من «الأكشاك» المتفرقة يتم تسميتها مجازا سمي «الدولة الفلسطينية».

د. عبد الكريم العلوجي